إسرائيل نزلوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود فجعلوه في بيت أصنام لهم ووضعوه تحت الصنم الأعظم
فأصبحوا من الغد والصنم تحته فأخذوه ووضعوه فوقه وسمروا قدمي الصنم على التابوت فأصبحوا وقد
قطعت يدا الصنم ورجلاه فأصبح الصنم ملقى تحت التابوت وأصبحت أصنامهم منكسة فأخرجوا التابوت
من بيت الأصنام ووضعوه في ناحية من مدينتهم فأخذ أهل تلك الناحية القولنج في أعناقهم حتى
هلك أكثرهم فقال بعضهم لبعض أليس قد علمتم أن إله بني إسرائيل لا يقوم له شيء فأخرجوه إلى قرية أخرى
فبعث الله على أهل تلك الناحية فأرا فكانت الفارة تبيت مع الرجل فيصبح ميتا قد أكلت ما في جوفه
فأخرجوه إلى الصحراء ودفنوه في مخراة لهم فكان كل من تبرز هناك أخذه الباسور والقولنج فتحيروا واعيوا
فقالت لهم امرأة من بني إسرائيل كانت عندهم وهي من بنات الأنبياء لا تزالون ترون ما تكرهون
ما دام هذا التابوت فيكم فأخرجوه عنكم فأتوا بعجلة بإشارة تلك المرأة وحملوا عليها التابوت ثم
علقوها على ثورين وضربوا جنوبهما فأقبل الثوران يسيران ووكل الله بالثورين أربعة أملاك
يسوقونهما فأقبلا حتى وقفا على أرض بني إسرائيل فكسرا نيريهما وقطعا حبالهما ووضعا التابوت في أرض
فيها حصاد لبني إسرائيل ورجعا إلى أرضهما فلم يرع بني إسرائيل إلا والتابوت عندهم فكبروا وحمدوا الله تعالى
وقال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته
عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع الملائكة في السماء فلما ولي طالوت الملك حملته الملائكة
ووضعته بينهم وقال قتادة بل كان التابوت في التيه خلفه موسى عند يوشع بن نون فبقي
هناك فاحتملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت فأصبح في داره فأقروا بملكه إن في ذلك لآية لكم
يعني قال لهم نبيهم أشمويل إن مجيء التابوت تحمله الملائكة لآية لكم يعني علامة ودلالة على صدقي فيما
أخبرتكم به أن الله بعث لكم طالوت ملكا إن كنتم مؤمنين يعني مصدقين بذلك قال المفسرون فلما
جاءهم التابوت أقروا بالملك لطالوت تأهب للخروج إلى الجهاد فأسرعوا لطاعته وخرجوا معه وذلك
قوله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود أي خرج وأصل الفصل القطع يعني قطع مستقره شاخصا إلى غيره
فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم سبعون ألف مقاتل وقيل ثمانون وقيل مائة وعشرون
ألفا ولم يتخلف عنه إلا كبير لكبره أو مريض لمرضه أو معذور لعذره وذلك أنهم لما رأوا التابوت لم يشكوا
في النصر فسارعوا إلى الخروج في الجهاد وكان مسيرهم في شدة حر شديد فشكوا إلى طالوت قلة الماء بينهم
وبين عدوهم وقالوا إن المياه لا تحملنا فادع الله أن يجري لنا نهرا فقال طالوت قال إن الله مبتليكم
بنهر أي مختبركم به ليتبين طاعتكم وهو أعلم بذلك قال ابن عباس هو نهر فلسطين وقيل هو نهر عذب
بين الأردن وفلسطين فمن شرب منه فليس مني أي فليس من أهل ديني وطاعتي ومن لم يطعمه أي لم يذقه
يعني الماء فإنه مني يعني من أهل طاعتي إلا من اغترف غرفة بيده قرئ بفتح الغين وضمها فقيل
الغرفة بالضم التي تحصل في الكف من الماء والغرفة بالفتح الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر فشربوا
منه يعني من النهر إلا قليلا منهم قيل هم أربعة آلاف لم يشربوا منه وقيل ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا
وهو الصحيح ويدل على ذلك ما روي عن البراء بن عازب قال كان أصحاب محمد يتحدثون أن عدة أصحاب
بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه إلا مؤمن بضعة عشر
وثلاثمائة أخرجه البخاري قيل البضع هنا ثلاثة عشر فلما وصلوا إلى النهر ألقي عليهم العطش فشرب
منه الكل إلا هذا العدد القليل وكان من اغترف منه غرفة كما أمره الله تعالى كفته لشربه وشرب دوابه

وقوي

وقوي قلبه وصح إيمانه وعبر النهر سالما والذين شربوا منه وخالفوا أمر الله تعالى اسودت شفاههم
وغلبهم العطش فلم يرووا وجبنوا وبقوا على شط النهر ولم يجاوزوه وقيل جاوز كلهم ولكن الذين شربوا
لم يحضروا القتال وإنما قاتل أولئك القليل الذين لم يشربوا وهو قوله تعالى فلما جاوزه هو يعني
جاوز النهر طالوت والذين آمنوا معه يعني أولئك القليل قالوا يعني الذين شربوا من النهر وخالفوا أمر الله
وكانوا أهل شك ونفاق فعلى هذا يكون قد جاوز النهر مع طالوت المؤمن والمنافق والطائع والعاصي
فلما رأوا العدو قال المنافقون لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فأجابهم المؤمنون بقولهم كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة وقيل لم يجاوز النهر مع طالوت إلا المؤمنون خاصة لقوله فلما جاوزه هو والذين
آمنوا معه **فإن قلت** فعلى هذا القول من القائل لا طاقة لنا اليوم بجالوت
وجنوده **قلت** يحتمل أن يكون أهل الإيمان وهم الثلاثمائة وبضعة عشر افترقوا
على قسمين قسم حين رأوا العدد وكثرته وقلة المؤمنين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده
فأجابهم القسم الآخر بقولهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين والمعنى
لا طاقة لنا لا قوة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أي يستيقنون ويعلمون
أنهم ملاقوا الله أي ملاقو ثواب الله ورضوانه في الدار الآخرة كم من فئة قليلة الفئة الجماعة لا واحد
له من لفظه كالرهط غلبت فئة كثيرة بإذن الله أي بقضاء الله وإرادته والله مع الصابرين يعني بالنصر والمعونة
قوله عز وجل ولما برزوا يعني طالوت وجنوده المؤمنين لجالوت وجنوده يعني الكافرين ومعنى
برزوا صاروا بالبراز من الأرض وهو ما ظهر واستوى منها قالوا يعني المؤمنين أصحاب طالوت
ربنا أفرغ أي اصبب علينا صبرا وثبت أقدامنا أي قو قلوبنا لتثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين وذلك
أن جالوت وقومه كانوا يعبدون الأصنام فسأل المؤمنون الله أن ينصرهم على القوم الكافرين
فهزموهم بإذن الله يعني أن الله تعالى استجاب دعاء المؤمنين فأفرغ عليهم الصبر وثبت أقدامهم ونصرهم
على القوم الكافرين حين التقوا فهزموهم بإذن الله يعني بقضائه وقدره وإرادته وأصل الهزم في اللغة
الكسر أي كسروهم وردوهم وقتل داود جالوت **وكانت** قصة قتله على ما ذكره أهل التفسير
وأصحاب الأخبار أنه عبر النهر فيمن عبر مع طالوت أيشا أبو داود في ثلاثة عشر ابنا له وكان داود أصغرهم
وكان يرمي بالقذافة فقال داود لأبيه يوما يا أبتاه ما أرمي بقذافتي شيئا إلا صرعته فقال له
أبوه أبشر يا بني فإن الله تعالى قد جعل رزقك في قذافتك ثم أتاه مرة أخرى فقال يا أبت
لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا رابضا فركبته وأخذت بأذنيه فلم يهجني فقال له أبوه
أبشر يا بني فإن هذا خير يريده الله بك ثم أتاه يوما آخر فقال يا أبتاه إني لأمشي بين الجبال
فأسبح فلا يبقى جبل إلا سبح معي فقال يا بني أبشر فإن هذا خير أعطاكه الله تعالى قالوا فأرسل
جالوت الجبار إلى طالوت ملك بني إسرائيل أن ابرز لي أو ابرز إلي من يقاتلني فإن قتلني
فلكم ملكي وإن قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت ونادى في عسكره من قتل جالوت زوجته
ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت فلم يجبه أحد فسأل طالوت نبيهم أن يدعو الله في ذلك
فدعا الله فأتي بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد وقيل له إن صاحبكم الذي يقتل جالوت
هو الذي إذا وضع هذا القرن على رأسه سال على رأسه حتى يدهن منه رأسه ولا يسيل على
وجهه بل يكون على رأسه كهيئة الإكليل ويدخل في هذا التنور فيملأه ولا يتقلقل فيه فدعا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)